

## ترامب وبن سلمان وبينهما (إسرائيل)

خليل العناني

لم تعلّق الصحف والقنوات التلفزيونية السعودية على التصريحات التي أطلقها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أخيراً، وأشار فيها بدور السعودية في حماية أمن إسرائيل. ولم يصدر موقف رسمي سعودي، لنفي ما قاله ترامب أو استنكاره.

على العكس، يبدو أن ثمة ابتهاجاً وقبولاً "رسمياً" سعودياً به، وكأنما هو وسام وإنجاز يُضافان لإنجازات ملك السعودية، سلمان بن عبد العزيز، ونجله ولی عهده، محمد بن سلمان. ويبدو أن العائلة المالكة في السعودية قد توصلت إلى كلمة السر من أجل ضمان البقاء في السلطة، رغم كوارثها، وجدیدها كارثة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي. وهم يسيرون على الطريق نفسه الذي سار عليه الرئيس الراحل أنور السادات وخليفته حسني مبارك، ويمكن تلخيصه في الشعار "الطريق إلى واشنطن يمر عبر تل أبيب".

في الوقت نفسه، يقوم الأمير تركي الفيصل بجولة لتحسين سمعة ولی العهد السعودي في واشنطن، وهو أحد العرّابين الأساسيين للعلاقات السعودية - الإسرائيلية، ولم يعد يخجل من ذلك، بل يعتبره إنجازاً يضاف لسجل إنجازاته في خدمة السديريين.

وقال لوكالات أسوشيتد برس إن "بن سلمان جاء إلى السلطة ليبقى"، ويطلب بمحاسبة وكالة المخابرات الأميركية على تسريبها الذي أكدت فيه مسؤولية بن سلمان عن مقتل خاشقجي. يكشف دفاع ترامب عن السعودية، أو بالأحرى عن بن سلمان، ما كان في الكواليس خلف الأبواب المغلقة خلال العامين الأخيرين عن وجود تطبيع غير معلن بين الرياض وتل أبيب، وتحديداً بين بن سلمان ورئيس الوزراء الإسرائيلي، نتنياهو.

ويبدو أن ما أذيع عن لقاء جمعهما مع ملك الأردن في العقبة الصيف الماضي كان صحيحاً، وهو أمر لا يمكن استبعاده في ظل سعي بن سلمان إلى ضمان العرش بأي ثمن. لذلك لم يكن غريباً أن يتبنى خطاب إسرائيل بشأن القضية الفلسطينية ولوّم الفلسطينيين عن عدم التوصل إلى حل حتى الآن. وهنا، لا يمكن إغفال الدور الإماراتي القوي في تقديم بن سلمان لإسرائيل وتسويقه لها، فلديهم خبرة

طويلة في المسألة عبر علاقات قوية تربطهم بتل أبيب، وبالجماعات والقوى المؤيدة لها في أميركا. وكان ملفتاً أن يزور وفد من اليمين المتطرف في الولايات المتحدة بن سلمان قبل أسبوعين، لدعمه في مواجهة الضغط العالمي عليه، بعد جريمة اغتيال خاشقجي.

وهو الوafd نفسه الذي ينظم زيارات متكرّرة لمصر ومقابلة الجنرال عبد الفتاح السيسي، ودعمه لدى الإدارة الأميركيّة واللوببيات المتنفذة في واشنطن.

وهو الوafd نفسه أيضاً الذي يزور أبوظبي، ويلتقي حاكها الفعلي محمد بن زايد باستمرار.

رفع ترامب ورقة التوت التي كانت تتغطى بها السعودية فيما يخص العلاقة مع إسرائيل. وكشف ما كان بين سلمان يخفيه طوال العامين الأخيرين من تطور لافت في مستوى هذه العلاقات. وهو ما دفع نتنياهو إلى الدفوع علانية، وبا لمفارقة، على أهمية استقرار السعودية للمنطقة.

بل ويتوسط، وربما يضغط، على إدارة ترامب (وكأنها في حاجة إلى ضغط!) عبر صهره جاريد كوشنر، من أجل عدم تصعيد الخلاف مع الرياض علىخلفية ملف خاشقجي. وهو يكشف، من بين أمور عديدة، التخطيط الذي يجري على قدم وساق لمستقبل المنطقة، وما يضمره هؤلاء المارقون لشعوبها.

لا تتحدث النخبة السعودية (إن كان لا تزال هناك نخبة؟!) عن دفاع ترامب ونتنياهو عن بلادهم، وعن ولائهم، ولم يتفوّه هؤلاء بكلمة واحدة، مكتوبة أو مسموعة، بشأن تأثير التحالف مع إسرائيل على سمعة "بلاد الحرمين" وصورتها، بينما ثالث الحرمين تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وربما لن نفاجأ إذا سمعنا دعواتٍ من فوق المنابر السعودية لنتنياهو، أو أن يدعوه أحد الأئمة السعوديين بأن "يسددوا خطاه، ويديم علاقته الحميمة مع ولی العهد".

وذلك على غرار ما فعل أحد أئمة الحرم المكي، حين دعا لترامب، وأشاد بتحالفه مع الملك سلمان، واعتبر السعودية وأميركا "قطبي العالم" اللذين سوف يقودانه نحو الأمان.

وبالطبع، العدو المشترك لكل من ترامب وبن سلمان ونتنياهو هو إيران، يسهل تعبئة هؤلاء الرأي العام ضدّه، حتى وإن كان على حساب كل ما كانت تعرف يوماً بالثوابت العربية، وأهمها القضية الفلسطينية التي تم بيعها مجاناً لنتنياهو ليفعل بها ما يشاء، من دون شعور بالكرامة أو الحياة.

لذلك يعتبر ترامب بأنه لولا الدعم السعودي لانهارت إسرائيل، وأصبحت في موقف صعب. هكذا قالها الرجل صراحة، ومن دون مواربة، في تسجيله الذي تمت إذاعته من مقر ترامب في ولاية فلوريدا الأمريكية. ولعل هذا هو أخطر تصريح يدلي به ترامب في مجال السياسة الخارجية منذ وصوله إلى السلطة. وبه يكشف ما يُحاك لهذه المنطقة من خطط ومؤامراتٍ، تستهدف، بالدرجة الأولى، شعوبها واستقرارها.

\* د. خليل العناني أستاذ العلوم السياسية بمعهد الدوحة للدراسات العليا.

المصدر | العربي الجديد

